الصراع بين العلم والدين

هذه آراء موجزة لفئة من اساطين رجال العلم وقادة الفكر والفلسفة في امريكا، وهي تبين مناحي تفكيرهم ووجهات انظارهم وقد رأينا ان نعرضها على جمهور القراء من الشرقيين، ليروا فيها آراءهم، ويلموا بما يدور في اندية سواهم

ولقد طالما شغل هذا الموضوع فكر الباحثين في الشرق والغرب ودارت المعارك بين رجال الفكر حامية الوطيس، حتى إن فيلسوف الشرق ابا العلاء لم يغفل ان يشير الى ذلك وان يدخل في هذه المجادلات والمعارك الكلامية المهلكة فقال من أبيات :

هذا بناقوس يدق، وذا بآذنة يصيح
كل يعزز دينه ياليت شعري ما الصحيح

وقال من أبيات أخرى

اثنان أهل الأرض، ذو عقل بلا دين، وآخر دين لا عقل له

الى آخر هذه الآراء العنيفة الشديدة الوطء المتلئة جرأة، والتي قد نفرد لها في بعض الاعداد التالية مقالا خاصا، بعد أن ننتهي من نشر هذه المقالات الممتعة:

وإلى القراء خلاصة ما أسلفنا الاشارة اليه في اول هذا المقال من الآراء، نقلا عن المجلة الامريكية قالت :

تمهيد

ان الغرض الذي حدانا الى اذاعة هذه الآراء، رغبتنا في افادة الجمهور، واطلاعه على موجز آراء أساطين العلم في هذه المسألة الهامة، التي ما زالت مثارا للشكوك والمجادلات الحادة

والحق ان المتدين الجامد، الذي يأبى الانصات الى أقوال سواه، ولا يريد أن يرى للمسألة الا وجها واحدا، هو رجل أقل ما يوصف به أنه جامد وأنه يعيش بعقل اهل القرون الوسطى المظلمة

والحق ان العالم الذي يأبى الا ان يرى في الانسان « مادة » مخلوقة من العدم ، وصائرة الى الفناء ، وان الكون كله عبث لا طائل تحته ، ولا مغزى لوجوده : لا يقل في تعنته عن رجل الدين الاول

ولعل الروح العلمية الصادقة تتجلى بأكمل وضوحها في قول العالم الفيلسوف العظيم « لابلاس » وتبدو ماثلة في صيحته الخالدة قبيل موته :

« ان ما نعلمه ليس شيئاً ، وان ما نجهله لعظيم (١) »

كما ان الصدق يتجلى في قول « كانت » وفي فلسفته ، فقد كان هذا الرجل العظيم كلما رفع بصره الى السماء ، ورأى جلال القبة الزرقاء فوقه ، وروعة الطبيعة الخالدة المحيطة به ، حنى رأسه اجلالا واكبارا

رأي العالم « ول ديرانت » الفيلسوف (٢)

في رأيي ان الله هو القوة الخالقة العاملة الدائبة التي تبدو آثارها في كل بناء أو تحسين

وان الديانة تلتئم كل الالتئام وتتعاون مع العلم ولها جديرة بالاحترام لأنها لا تتنافى ولا تصطدم مع كل نظريات التقدم وقوى النماء لا في ظواهرها ولا في بواطنها

ان العلم اذا اتخذ رائده « علم الطبيعة » وحده ، لا يمكن التئامه ولا سبيل الى التوفيق أو المهادنة بينه وبين الدين ، وعلى العكس من ذلك اذا اتخذ رائدا له «علم أسباب الحياة» « البيولوجيا» كما يفعل أكثر رجال العلم في هذا العصر ، وفحص أسرار الحياة ودقائقها وتكشف خفايا الوجود ومغازيه ، وعرف ان الطبيعة أدق وأسمى من الاعتبارات المادية التي يشاهدها الانسان في المخترعات الحديثة ، فان الصلح اذ ذاك ممكن والتوفيق بين العلم والدين ميسور طبيعي

أما التوفيق بين نظريات العلم وبين قصة التكوين التي تحدثنا بها التوراة

---

(١) انظر الى قوله تعالى في القرآن الكريم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »

(٢) وهو مؤلف كتاب تاريخ الفلسفة واستاذ كبير في « نيويورك »

في سفرها الاول فلا أعتقده ممكنا ، على انني لا أدري لماذا نهتم بمثل هذا الأمر مع عدم جدواه ؟

ان قصة التكوين بديعة وهي تحوي رموزاً جميلة ورائعة ، ولكن ليس من الحزم أن نتقل عاتقها بالتحليل الدقيق ولا حاجة الى تمحيصها تمحيصا علميا عميقا

رأي العالم « وليم مننج »

ان الله حق !

فاذا كنا مخلصين له ، فنحن جديرون ان نجعل للحق الاعتبار الأول ، وأن نسلك سبيل الاخلاص والحب لنصل اليه ، وان ندع كل اعتبار آخر .

يجب ان نكون مستعدين للاذعان للصدق والابتهاج بالوصول اليه ، وان نعتقده ، مهما كان المصدر الذي نستقيه منه

ليس من الحق ان في الامكان خلق صراع حقيقي أو نزاع جوهري بين العلم والدين ، نعم وليس هناك تناقض ما ، بين الحقائق العلمية والحقائق الدينية ، وقد آن الوقت لازالة هذه الاوهام التي كانت تسود الناس وتدخل في قلوبهم ان هناك تناقضا بينهما .

واننا لنرى ان أكبر العلماء ، كالورد كلفن مثلا وان أكبر الادباء لا يتنافى علمهم وأدبهم مع تدينهم وايمانهم

ليس في الدين شيء يتنافى مع العلم ونظرية النشوء ، بل على العكس من ذلك نرى ان تلك النظريات تزيدنا اقتناعا بصحة الدين وايمانا بصدقه

واني لأستطيع ان أجاهر برأيي موقنا كل اليقين أن ليس ثمة اختراع أو اكتشاف ولا دعوى صادقة تناقض الدين ، وتتنافى مع مبادئه القويمة الصحيحة

رأي العالم « وليس وتني »

ان الانسان اذا خلا الى نفسه وعاد الى غريزته يسائلها ممحصاً ، ونظر الى خفاياه وأسرار تكوينه استطاع ان يصدق وجود خالق أكبر لهذا الكون

وليس هناك أصدق من هذه الحقيقة التي تقول ان نظرية التشوء لا تتنافى مع الدين بل هي تؤيده وتجعل معتقدها يحترمه ويجله الاجلال كله

فاذا أبيت الا ان تعتمد على العلم وحده كنت خاطئا كل الخطأ ، فليس أقر من ديانة تعتمد على حقائقنا العلمية التي تتغير كل زمن ، ولا تستقر على لون واحد بالرغم من تقدمها الدائب واتساعها المستمر

ملكة الصبغات ومعجزة فن الكيمياء

على كل الالوان . أسود — كستنائي غامق كستنائي — أشقر — وأشقر فاتح — سهلة الاستعمال لا تصبغ الجلد ولا تهيج البشرة تعيد للشعر الشايب لونه الطبيعي وتكسبه رونقاً وجمالا لونها ثابت لا يتحول الى أخضر ثم أحمر . لا تحرق الشعر كباقي الصبغات بل تكسبه نعومة وتمنع سقوطه خالية من ثرات الفضة (حجر جهنم) واملاح الرصاص وقد حازت الاعجاب التام من جميع الذين استعملوها تباع في عموم مخازن الادوية والاجزاخانات الكبرى والثمن ١٠ قروش صاغ